المحاضرة الرابعة: مدارس الأدب المقارن: الأمريكية

إن الحديث عن أزمة الأدب المقارن هو حديث في مضمره عن مدرسة جديدة ستكتسح المجال المعرفي وهذه المدرسة هي ما يعرف الآن بالمدرسة الأمريكية لكن أن نستثني ما تحدث عنه رينيه إيتامبل في مقاله أزمة الأدب المقارن كونه ينتمي للمدرسة الفرنسية هو خطا كبير فقد ناقش هذا الأخير مجموعة من القضايا شكّلت فيما بعد الرؤية الأساس للمدرسة الأمريكية "إن قارئ هذه المقالة المهمة سيلاحظ مقدار النقد الذي يوجهه إيتامبل لمناهج الأدب المقارن في فرنسا من حيث خضوعها للمنهج التاريخي والفلسفة الوضعية وسيلاحظ القارئ أيضا أن إيتامبل يرى أن الأدب المقارن سيتجه نحو الشعر المقارن من خلال الجمع بين البحث التاريخي والتأمل النقدي أو الجمالي" ويعد رينيه ويليك من بين أبرز الباحثين الذين قدموا رؤية شكلت المهاد النظري للمدرسة الامريكية، وذلك ضمن كتابه نظرية الادب الذي كتبه بالشراكة مع أوستن وارن، ويرى ويليك أن "مصطلح الأدب المقارن هو مصطلح متعب وذلك نظرا لعدم استقرار معظم الباحثين على تسمية واستعمال واحد له، وقد حاول رينيه ويليك في مقاله الذي ألقاها في المؤتمر الثاني للأدب المقارن المعنون: بأزمة الأدب المقارن رفض مسألة أن تنحصر الدراسات المقارنة في ثنائية التأثير والتأثر وأن يستند الأدب المقارن فقط على المنهج التاريخي بل يجب عليه أن يدخل ضمن نطاق النقد الأدبي أي أن ويليك يرفض تماما المفهوم التاريخي الذي التصق بالأدب المقارن ويؤسس لرؤية جديدة تعتبر الأدب المقارن نقدا وليس تاريخا وفي هذا السياق يقول ويليك "إن من أعظم مزايا الأدب المقارن أنه يحارب العزلة الزائفة لتواريخ الآداب القومية ولا شك في أن فان تيغم على حق في تصور

لتراث أدبي غربي متماسك تشكل خيوطه شبكة من العلاقات التي لا حصر لها لكني أشك في أن محاولة فان تيغم للتمييز بين الأدب المقارن والعام سوف تنجح" عزالدين المناصرة ص 125، إن دعوة ويليك تتمحور في ضرورة الالتزام بأهداف البحث الادبي المقارن وهي وصف العمل الفني وتفسيره وتقويمه أو وصف أي مجموعة من الأعمال الفنية وتفسيرها وتقويمها ولا شك أن هذه العملية لا تخرج من نطاق النقد الأدبي فالنقد يحرص على فحص وتمحيص العمل الأدبي ليعطي رؤية تأويلية تقف على حقيقة النص .

اذن ما نستخلصه مما سبق أن رينيه ويليك قدم نقدا لاذعا للمدرسة الفرنسية كونها تتكأ على نزعتين هما النزعة التاريخية والنزعة الوضعية(نسبه للفلسفة الوضعية التي أسسها أوغست كونت) والسبب في ذلك يعود إلى تركيز هاتين النزعتين على السياقات الخارجية عند دراسة النصوص الأدبية(التأثير والتأثر)، وفي هذا يقول ويليك" إن العمل الادبي بنية ذات طبقات من الرموز والمعاني المستقلة تمام الاستقلال عن العمليات التي تدور في ذهن الكاتب أثناء التأليف ولذا فهي مستقلة أيضا عن المؤثرات التي قد تكون شكلت ذهنه" نظرية الأدب ص 42، ولا شك أن قفز وإهمال المدرسة الفرنسية للعوامل الداخلية التي شكلت النص الأدبي (الأدبية والجمالية) التي تتشكل منها النصوص وتركيزها فقط على مسألة التأثير هو الذي عجل بسقوطها، وجعل رينيه ويليك يؤسس لمنهج نقدي جديد يدرس الظواهر الأدبية بصورة تتجاوز ماهو قومي، "فهو ينادي بأدب يقف فوق القوميات وهو يسخر من مسألة العوائق اللغوية لكنه يناقض نفسه حين يجعل الأدب

العالمي هو أوروبا وروسيا وأمريكا أي أنه وسع المركزية بدلا من المركزية الأوروبية إلى المركزية الغربية وهنا دخل ويليك في الوهم المثالي للعالمية" عزالدين المناصرة ص 125-126

-02عيوب المدرسة الأمريكية:

-تعريفات المقارنين الأمريكيين للأدب المقارن لا تتسم بالتكامل ولا تخلو من ازدواجية فالأدب المقارن عندهم هو المقارنة بين الآداب وبين الآداب وغيرها من وسائل التعبير الانساني وهذه ازدواجية تؤدي إلى مفهومين وليس مفهوم واحد.

- التورط في النزعة القومية التي استنكروها والتي التصقت بالمدرسة الفرنسية